هل تمارس فن الاعتذار؟

سائق تاكسي: حين اخطئ في قيادة سيارتي واحرج سائقاً آخر اسارع إلى رفع يدي معتذرا

عبد الزهرة المنشداوي

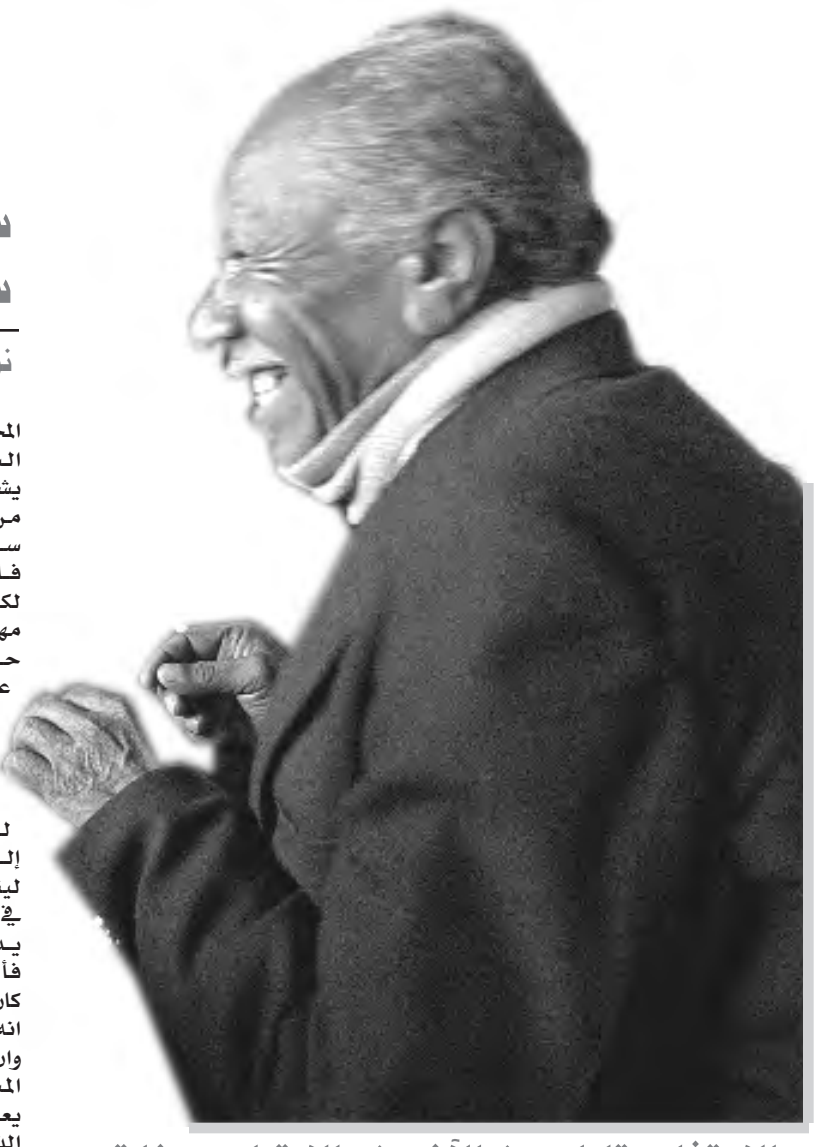

الاعتذار يقابل من الآخرين بالارتياح ويخلق روحاً من التسامح بين جمهرة المواطنين

"حين أخطئ في قيادة سياراتي وأسبب مشكلة لسائق آخر اسارع إلى رفع يدي معتذراً" يقول عماد عثمان سائق تاكسي في شارع السعدون جواباً عن سؤال بادرته به عن روح التسامح بين سائقي المركبات هذه الايام.

ويضيف عماد: الاعتراف بالخطأ فضيلة، ونحن العراقيين بطبيعتنا تسود بيننا الالفة والتسامح، ولكن البعض منا، ولاسباب كثيرة، منها ثقافية وتربوية، يشذ عن هذه القاعدة واذكر لك مثلاً: فقبل قليل اعترضت سيارتي سيارة "كيا" خالف سائقها قوانين المرور وتجاوز على مساري، فنظرت اليه معاتباً وقلت له: لماذا يا أخي؟ وبدل ان يعترف بالخطأ رد علي بغضب وكأنه هو صاحب الحق مع اني كنت اتوقع منه ان يبتسم بوجهي ويعتذر كلمة واحدة تكفي. من ناحيتي لا اتردد بالاعتراف حين ارتكب خطأً لانني ارى في ذلك نوعاً من الخلق الكريم والتربية العائلية الصحيحة. وهذا الاعتذار يقابل من الآخرين بالارتياح ويخلق روحاً من التسامح بين السائقين. الاعتذار وثقافة التسامح بين ابناء البلد الواحد، افراداً وجماعات، ضرورة لابد منها، وهي دلالة على ثقافة وتحضر. فسماحة النفس وسعة البال تجعل من روح التفاهم هي السائدة، وبالتفاهم يمكن الوصول إلى حلول بعيدة عن الكلام الخشن والعنف.

العشيرة والاعتذار

علي من عشيرة "العبود" ومطلع على تقاليد العشائر العراقية تحدث عن هذا الجانب قائلاً:

العراقيون بصورة عامة يعترفون بالخطأ ويعتذرون منه ويقدرون ذلك. وفي العشائر العراقية هذا متفق عليه في عرفها، فهي تعتذر من اخطاء ابنائها المرتكبة بحق الغير، ويتخذ هذا الاعتذار شكل الفصل او الدية. ومسألة الفصل وان كانت تنتقد لكن ظروف البلد في العقدين الآخرين منحتها دوراً في فض النزاعات، وهي في فحواها اعتذار وقبول اعتذار وتسامح بين طرفين حول مسألة تمت تسويتها سلمياً دون اللجوء إلى السلاح. ان ثمن الفصل او المال المدفوع يمثل الدية الواجب دفعها إلى الطرف المعتدى عليه تعويضاً عن خسائر مادية احدثها له الطرف المعتدي، وهي منصوص عليها في القرآن الكريم. اما اذا كان الاعتداء لم يسبب اضراراً مادية فان العشائر تلجأ إلى تسوية الامر دون غرامات. فيكفي العشيرة التي ارتكب احد افرادها الخطأ ان تذهب للاخرى وتقول انها مخطئة وتقبل بما تقرره الاخرى ودائماً ما تنتهي جلسات هذه العشائر بالمودة والتعارف وربما تتصاهر فيما بينها نتيجة التعارف. من كل ذلك نريد القول اننا في العراق نعرف لغة التسامح ونقدرها حق قدرها، ويلخصون موقفهم هذا بالقول: (دية الذنب اعتذار). واود ان اضيف ان بعض الناس ان اخطأت بحقه واعتذرت منه يكتفي باعتذارك ويسامحك.

نوري السعيد يبحث عمن يعتذر اليه

المحامي الدكتور محمد عباس السامرائي استاذ القانون الاسلامي يشاركنا الحديث فيقول: مسألة الاعتذار من الخطأ ومقابلته بالتسامح شيء سائد لدينا ومتعارف عليه تاريخياً، فالاخلاق والدين يحضان على ذلك. لكن الثقافة والتربية العائلية مسألتان مهمتان. وبهذا الشأن اذكر لك حادثة حدثت في زمن الحكم الملكي في العراق عندما ضايق احدهم بسيارة الاجرة. السيارة التي كان يستقلها نوري السعيد مما جعله يترجل منها وينزل على سائق سيارة الاجرة ويصفعه عدة مرات ثم يتركه يذهب لشأنه. وقبل ان يصعد نوري السعيد إلى سيارته جاءه احد رجال القانون لينبهه ويقول له: ما الذي اعطاك الحق في ضرب مواطن عراقي! ثم اشار اليه ان يذهب إلى هذا الرجل ويعتذر منه، فأجاب نوري سعيد بعد ان تبين له بانه كان على خطأ. قائلاً:

انه قد اخطأ بالفعل في حق هذا الرجل وان غضبه كان غير مبرر تماماً، لكن المشكلة تكمن بانه لا يعرف الرجل، ولا يعرف اين يقيم، ولو عرف لما توانى عن الذهاب إلى بيته والاعتذار منه.

اقول والكلام للدكتور السامرائي. نوري السعيد لو لم يكن متحضراً ومثقفاً لما اعترف بخطئه وربما دفع ثمن خطئه هذا بحق الرجل بتأنيب الضمير.

صوجي ما دعمتك!

(انظر إلى هذا إلـ... ابن إلـ.....!!) بهذه الشتيمة النكراء انهال سائق سيارة باص في مدينة الصدر على رجل كان ساهماً ولم ينتبه إلى انه يعترض طريق الباص. ثم اضاف السائق: (أدكله هورن يباوع بوجهي!).

المهم نزل السائق واتجه نحو الرجل بعصبية ودفعه جانباً. فانتبه واعتذر من السائق قائلاً بانه كان مشغولاً (بحسبة) على حد قوله. لكن (لسائق) رد بجفاء غير آبه (صوجي ما دعمتك!!).

حدث ذلك امامي وكنت اجلس بقرب هذا السائق الغاضب الذي قلت له بان عليه ان يقبل الاعتذار ويقدر ظروف البلد بصورة عامة لكنه رد علي بجفاء ايضاً قائلاً: (اسكت يمعود..!!)

هذه الحالة لا تمثل إلا نفراً قليلاً يتميزون بالعصبية واغلبهم من لم يتلق تعليماً دراسياً.

يحدثنا عبد الله جبر من اهالي مدينة الصدر بالقول: ان التسامح والاعتذار وقبول الاعتذار امور مطلوبة لكي لا تسود قيم التناحر والبغضاء والعنف. ثقافة التسامح بوجه عام مبعثها التعليم، كما هو التزام ديني لهذا يتوجب علينا اخذ غفران ذنب الآخر.

وعن مشاهداته بهذا الجانب قال لنا: اذكر مشادة وقعت في الستينيات بين اثنين احدهما (شقاوة) وهو لقب يطلق على الذين لا يحترمون القانون ويقحمون انفسهم في المعارك من اجل الفوز بلقب (شقاوة).

تشاجر صاحبنا هذا في المقهى امامي وتدخل روادها ففضوا النزاع قبل ان يتطور. ومن ثم عمدوا إلى اصلاح ما بين الاثنين فجاءوا بالآخر ليعتذر وعندما هم بتقبيل الشقاوة معتذراً انتفض الشقاوة ورمى المعتذر بأواني الشاي. وعلى اثر ذلك جرت معركة حامية سالت فيها الدماء، لكن الجميع استهجنوا الموقف واعتبروا (الشقاوة) هذا قد اعتدى عليهم جميعاً.

الشعب العراقي الاكثر تسامحاً وطيبة

الاستاذ الدكتور عبد الله حسن الموسوي استاذ اكاديمي في اختصاص التربية وعلم النفس اشركناه معنا في الحديث وسألنا ان كان المجتمع العراقي تسوده لغة التسامح وقبول اعتذار المخطئ فاجاب:

يصنف الاجتماعيون طبقات الشعوب العربية في بلدانها الثلاثة والعشرين ويضعون الشعب العراقي في (خانة) الشعوب المحبة والناكرة للذات مضافاً اليها الطيبة التي هي الاخرى من ميزة هذا الشعب.

ويشارك العراقيون بعضهم بعضاً في الاتراح والافراح.

وهناك اشارة للمرحوم العلامة علي الوردي يقول فيها على الرغم من ازدواجية الفرد العراقي ما بين البداوة والحضارة إلا انه مع ذلك يتميز بسعة البال وسماحة النفس. أي ان التسامح وثقافة التسامح موجودة اصلاً في النفس العراقية وهي جزء لا يتجزأ منها.. كما انه يتميز بنسيان الماضي والبدء من جديد وحب الحيرة.

استاذ في التربية وعلم النفس: الشعب العراقي الاكثر تسامحاً وطيبة في العالم العربي في تصنيفات علماء الاجتماع العرب

تحت الضوء

التصنيف الصيفي

احمد الاخرس

اعرف صديقاً لي يطلق العنان لنفسه كلما ارتفعت حرارة الجو، وكلما زادت ريح (السموم). انه يتذكر ويذم هذا الزمان الذي تحول الناس فيه إلى طبقتين: طبقة مترفة متنعمة تعمل تحت هواء المكيف البارد المنعش، ولا تعرف شيئاً عن معاناة الطبقة الاخرى التي تعمل تحت حر الشمس المحرقة في تموز أو آب (اللهاب)، والطبقة الاخرى غير المتنعمة بالهواء البارد ثم انه اعتبر اخيراً اصحاب المبردات والمراوح السقفية يمثلون الطبقة الوسطى! وهو يؤمن بهذا التفكير الطبقي الصيفي الذي يثير الاستغراب!.

هذا الصديق ظل يراوح في هذا التصنيف كما تراوح المروحة القديمة التي لم تزيت منذ مدة طويلة آملاً انه سيعمل يوماً ما تحت نسائم مكيف ياباني او اميركي لا يعرف العطل. وهو يضرب امثلة بالذين يعملون تحت هواء المكيف كالوزراء والتجار والمديرين العامين ورجال الاحزاب، ومن كان محظوظاً!، اما الذين يعملون تحت الشمس، فهم رجال المرور، والباعة ومصلحو السيارات والكسبة والمساكين!

صديقي هذا عمل جاهداً على ان يتحول إلى طبقة اهل المكيفات، والطموح شيء مشروع! ولقد جرب مهناً عديدة، فقد عمل كاسباً فتحولت بشرته البيضاء كبشرة المدير العام في وزارة لم تعرف الشمس، إلى بشرة بائع السكائر الذي يقف على الرصيف دون غطاء، ثم عمل ميكانيكياً للسيارات، وربما ان اعماله هذه دفعته إلى هذا التفكير!

وكنت كلما أراه يتطرق إلى هذا التصنيف الصيفي، يدعوني إلى تأمل طريقة تفكيره، كما انه شديد الفضول في التعرف على انواع المكيفات واسعارها، وهو يعرف جديدها وقديمها. ولا يمل من تكرار قوله "ان من العدالة الاجتماعية ان يعمل الجميع تحت نفس الظروف الحرارية، فلا يجوز ان اعمل انا تحت لهيب درجة حرارة اربعين او خمسين بينما انت تنعم بالنسيم البارد الذي يبعثه مكيف (كرافت او كولد ستار)!.

ثم انه راح يدعو اهل المكيفات إلى التواضع وان لا ينسوا اخوانهم من اهل المراوح السقفية او اصحاب (المهفات) غير آبه إلا ان انقطاع التيار الكهربائي لا يفرق بين الجميع، مع انه يصف هذا الانقطاع بانه "مثل الموت يصيب الاغنياء والفقراء معاً".

المهم في الامر انني رأيت صديقي هذا بعد مدة من الزمن، فسارعت اساله: هل حصلت على ما تريده اخيراً؟ هل تحولت إلى تلك الطبقة المرفهة؟ فقال: نعم يا صديقي، اخيراً حصلت على مكيف ياباني بسعر الجملة ولكن المحزن في الامر انني عندما اشتريته فرحاً لم تدم فرحتي طويلاً، فأهل زوجتي بعد ان سمعوا به اخذوا يكثرون من زيارتي، ليقضوا مدة الظهيرة عندي، بل كأنهم اشتروا المنزل "ثم قال بحزن:" اعتقد انني سوف ابيع المكيف"!

فضلاً عن امراض التدرن والحمى النزفية والاكياس المائية..

لحوم قصابي الارصفة قد تؤدي إلى اجهاض الحوامل!

مهند الليلي

ظاهرة جديدة غزت اسواق بغداد وتقاطعات الشوارع فيها وحتى اطراف بعض ازقة الاحياء السكنية ، تلك هي ظاهرة قصابي الشوارع والجزر العشوائي على الارصفة ، بدأت هذه الظاهرة خلال سنوات الحصار وتفاقمت الآن بفضل غياب او تغييب الاجهزة الرقابية ، ولا يخفى على احد ما تشكله هذه الظاهرة من مخاطر على الصحة العامة وما تلحقه من اضرار بيئية..

نقل الامراض للانسان

الطبيب البيطري (محمد لطفي المفتي) قال: ان عملية الذبح داخل المجازر يسبقها ويتبعها ادق الفحوصات والتحليلات المختبرية للتأكد من سلامة الحيوانات من الاصابة بالامراض المعدية والتي تشترك فيها مع الانسان قبل السماح ببيعها للمواطن..

وعن الامراض التي تسببها وتنقلها الحيوانات المريضة والتي يتم ذبحها في الاماكن العامة يقول الدكتور المفتي:

ان اخطر تلك الامراض هي السل الرئوي والحمى النزفية والاكياس المائية، لذا لا بد من تضافر الجهود من قبل الدوائر البلدية والصحية والامنية في محاربة هذه الظاهرة كما يتوجب تشكيل فرق للمراقبة والمتابعة المستمرة للاسواق الشعبية والطرق الخارجية والازقة، ومحاسبة المخالفين من الجزارين.

ذبح الحمير!!

وفي اثناء جولتنا في الاسواق الشعبية، تحدث لنا عدد من المواطنين عن تلك الظاهرة.. يقول المواطن (عادل كاظم) ٣٨ عاماً:

ان هؤلاء القصابين والجزارين لا يكتفون بمخالفة الشروط الصحية فقط، بل ان بعضهم كان يمارس عمليات جزر حيوانات الركوب مثل (الحمير او البغال) وما زال يفعل ذلك البعض منهم، اذ يخلطون لحومها مع لحوم الابقار والاغنام وخصوصاً عند تصنيع (الكبة والهمبرغر) في الاسواق الشعبية وبعض المعامل الاهلية او البيوت بعد خلطها مع التوابل والمطيبات الغذائية، من قبل بعض اصحاب النفوس الضعيفة، كما ان جزءاً كبيراً منها يسوق إلى المطاعم لاستخدامها في خلطات (الكباب) المقدمة من قبل تلك المطاعم!

مرض جديد.. ومساومات

اما المواطن خرعل ناجي مهدي (٥٧ عاماً) فقد قال: اخبرني احد الاصدقاء الذين يربون الماشية بان هناك مرضاً يدعى (اللامونيا) قد اصاب عدداً من حيواناته، وبعد الكشف اخبره الدكتور البيطري بان لديه ثلاث ابقار لا علاج لها من هذا المرض وهي على وشك الموت.. وعندما علم بعض جزاري الشوارع بمصيبتي عرضوا علي مبلغاً بخساً لشرائها وقالوا لي بالحرف الواحد: "تبيع بهذا السعر لو كلشي ما تحصل!؟" وعندما علمت بان هؤلاء سوف يذبحونها ويبيعونها للناس رفضت بشدة وتركت ابقاري تموت دون ان اتحمل وزر السحت الحرام وعوضي على الله، لكن مثل تلك الحالة قد تصادف الكثير من اصحاب المزارع الذين يفضلون بيعها على خسارة اثمانها!!

محال بلا رقابة

واثناء جولتنا اشتكى الكثير من المواطنين من ان (لمحال النظامية والمجازة صحياً لبيع اللحوم لم تعد تخضع للرقابة الصحية ومتابعة جزرها للحيوانات في المجازر الرسمية، وبالتالي تساوى الامر بينها وبين قصابي الارصفة، وعليه يقترح المهندس زياد طارق تشكيل فرق صحية وامنية مشتركة لمحاربة الجزر العشوائي وبؤر تمرير الحيوانات المريضة والمتابعة اليومية للمحال المجازة ومتابعة حيواناتها والتأكد من اختام الرقابة الصحية عليها.

لحوم تؤدي إلى الاجهاض

ويؤكد الدكتور "عبد الهادي عبد الجليل" ما ذهب اليه المهندس "زياد" ويضيف:

ان الحيوانات المريضة التي يتم ذبحها وبيعها تنقل امراضاً خطرة منها حمى مالطا وداء المقوسات وهو المرض الذي يصيب السيدات الحوامل والذي تكون نتيجته الاجهاض عندما يكون حمل الام المصابة في الاشهر الاولى، كما انه يسبب التشوهات الخلقية اذا ما كان حمل الام في اشهره الاخيرة..

ويضيف انا اقترح تشديد الاجراءات القانونية بحق المخالفين لردع اصحاب النفوس المريضة ممن يسعون للاثراء السريع والفائدة المحرمة على حساب صحة المواطن.

مسؤولية المواطن واجهزة الرقابة

ويصر اغلب المواطنين الذين استطلعنا آراءهم على مسؤولية اجهزة الرقابة الصحية التابعة لوزارة الصحة في رقابة الاسواق ومحاربة هذه الظاهرة ومثيلاتها التي تهدد صحة وحياة المواطن.. على ان تعمل وزارة الصحة على اعادة افتتاح المجازر الرسمية التي اغلق اكثر من نصفها لاسباب شتى. وتقول الدكتورة "وسن بلال الليثي":ان الخطوة الاولى في معالجة مثل هذه الظاهرة هي امتناع المواطن عن شراء لحوم قصابي الشوارع والارصفة، الذين ليست لهم محال ثابتة ومجازة صحياً، كما يجب التأكد من مظهر اللحم المعروض ولونه والتأكد من رائحته قبل شرائه، على الرغم من ان تلك الاجراءات غير كافية بالغرض، وتنصح المواطن ايضاً بعدم شراء اللحم المفروم والمعبأ باكياس النايلون التي لا تحمل العلامات التجارية واسم المعمل وتاريخ التصنيع وانتهاء الصلاحية، وان كل تلك الاجراءات هي مؤقتة لحين عودة اجهزة الرقابة الصحية للعمل بفعالية.